تاريخ بابل واشور

لجناب جميل افندي نخله المدور (تابع ما قبله)

وسميراميس هذه هي التي ذكرها هيرودوطس وقال انها كانت مالكة قبل نيتوكريس بمئة وستين سنة وجاء المؤرخون بعده فخطأوه وردوا عنها اقاصيص واخبارًا لا يحتمل غرضنا الاطناب بذكرها غير اننا نورد بعضًا من تلك الحكايات تفكيهًا للمطالع. فمن ذلك ما حكاهُ بعلوطرخوس في جملة كلام اورد فيهِ ذكر سميراميس قال وتوسلت هذه الملكة الى بعلها نينوس ان يفوّض اليها ازمّة الاحكام خمسة ايام تستبدُّ فيها دونهُ فتفعل وتنفذ بالامر الموكلة الى جميع العمال وارباب المجالس والاحكام ان يوطّوها جانب الاذعان ولا يخالفوها في شيء مما تامرهم بهِ فلما خلت بالملك كان اول ما امرت بهِ طرح نينوس في السجن وخلعتهُ عن السرير راسًا فبقي في محبسهِ يعاني الذل والقهر حتى ادركتهُ الوفاة. وقال ديودورس ومن اخذ إخذهُ من الكتّاب كانت سميراميس من طائفةٍ خاملة الذكر من رعاع عسقلان فلما وصلت الى المُلك افرغت طوقها فيما يذيّل بهِ ذكرها الدنيء من الاعمال العظيمة والفتوح الجسيمة فحشدت اليها البنائين والصناع من انحاء شتى وامرت باقامة السورين العظيمين اللذين يحيطان ببابل فبلغا سبعين كيلومترًا طولاً ورفعت فوقهما بروجًا منيعة وخطّطت ازقّة المدينة وقسمتها الى ست مئة وخمسة وعشرين حواءً وشيدت هيكل بعلوس والقصر الملكي والحدائق المعلقة مما سلف ذكرهُ في القسم الاول من هذا الكتاب. قالوا وان سميراميس لم تقنع بالملك الذي تقلدتهُ عن بعلها فنادت في قومها وحشدت من الجيش ما بلغت عدتهُ الف الف جندي وزحفت بهم الى ارمينية وهي في طليعتهم وكان على ارمينيا ملك يقال لهُ قارا فظهرت عليهِ وقهرتهُ وولت مكانهُ رجلاً من اصحابها. ثم صارت الى فلسطين فاخضعتها واستولت عليها وتقدمت من هناك الى مصر فامتلكتها ثم عطفت على الحبشة ففعلت بها كذلك ولم يُمضِ عليها الاَّ زمن يسير حتى دانت لها جميع الاقطار التي بين الصين والحبشة. ثم وجهت الغارة الى الجنوب فارتحلت بعسكرها الى بلاد الهند وتقدمت الى رجالها ان يذبحوا الوفًا من الثيران الدُهس ويسلخوا جلودها ويقطعوها على هيئة الفيلة حتى تكسو بها ابعرتها وخيولها وتقدمها امام الجيش ايهامًا للعدوّ. وبلغ ملك الهند خبر مقدمها فتجهّز لقتالها والّب جيشًا كثيفًا ووجّه شرذمةً من الجيش واوعز اليهم ان يبرزوا لها ثم ينهزموا امامها حتى تدخل اواسط البلاد. فلما التقى الجمعان والتحمت الحرب ولّت الهنود على اعقابها وتبعتهم سميراميس برجالها حتى اوغلت في ارضهم وكانوا قد كمنوا لها في موضع

من البلاد حتى اذا بلغت موضع الكمين ثاروا في وجهها واطبق جيشهم من كل جانب فاهلكوا من قومها خلقاً لا يحصى وانهزمت سميراميس شرّ هزيمة وقد اصابها جرح بالغ كادوا يمسكونها به لولا خفة فرسها وسرعتها في المفرّ وانثنت قافلة الى بابل بالفشل والخسران . اه

وخلف بعلوخوس الثالث وسميراميس اشور ليغوس المعروف بسردنابال او صردنافول وفي ايامه تفاقم امر الفتنة في بابل ووهت سطوة الاشوريين وتضعضعت دعائم دولتهم لما كان في سردنابال من الغفلة وضعف النفس ووهن العزيمة لانه افنى زمانه في حشد الاموال ومعاقرة اللذات والاقبال على اللهو والخلاعة وكان لا يفارق دار حرمه ولا يهمه الاّ مغازلة نسائه حتى قيل انه كان يتزيّا بملابسهنّ ويعمل اعمالهنّ من الغزل ونحوه الى غير ذلك . ولما كان اهل بابل قد سئموا من تسلط الاشوريين عليهم وهم غير غافلين عن انتهاز فرصة للتخلص من ايديهم نهض بعليزيس الكلداني وحالف ارباس ملك مادي على اشور كما قدمنا تفصيلة في القسم الاول وكان من عاقبة هذه الحرب خراب نينوى عن آخرها واحراق الملك نفسه وآله في النار على ما مرّ هناك واضمحلت بذلك الدولة الاشورية الاولى

ذكر الدولة الاشورية الثانية

ولما تمّ هذا الفتح لبعليزيس واطأنت له البلاد جعل مقامه باشور وبقيت في حوزته الى ان توفي سنة ٧٤٧ . وبعليزيس هذا هو المعروف بنبول وهو على ما في الآثار الاشورية من سلالة ملوك اشور الاولين وليس لنا من اخباره الاّ ما ورد عنه في رابع اسفار الملوك حيث ذُكر ان منحيم ملك اسرائيل لما قتل شلّوم ابن يابيش الذي كان بالكاقبلة وتسلق عرش المُلك ارسل الى فول ملك اشور يستصرخهُ ويستعين به على اقرار الملك في يدهِ وجهز له الف قنطار من الفضة ضربها على قومهِ فلبّاهُ فول واسعفهُ بما اراد وبعد ان استخلص منهُ المال قفل راجعاً الى ارضهِ وكان ذلك سنة ٧٧١ . وفي سفر يونان ان الله جلّ جلالهُ ارسل نبيهُ يونان عم الى نينوى ينذرهم خراب المدينة ان لم يتوبوا اليهِ تعالى فلما اتصل خبرهُ بالملك نزل عن اريكتهِ وجلس على الرماد وهو قد تردى بالمسح وامر منادية ان ينادي في المدينة بصوم عام على الناس والبهائم جميعاً لا تذوق نفس منها مطعماً ولا مشرباً وان يلبسوا المسوح كذلك ويتهلوا بالدعاء الى الله ويأخذوا باسباب الصلاح والتوبة ففعلوا ذلك فعفا الله عنهم وكفّ عن المدينة

وبعد وفاة فول انتقض الاشوريون على اهل بابل ونبذوا الطاعة لهم ووقعت بين الفريقين محاولات شتى وكان في طليعة الاشوريين واحد من ابناء ملوكهم يُعرَف بتغلث فلاسر الرابع ودامت الحرب بينهم نحوًا من اربع سنين حتى كان الظفر للاشوريين وذلك سنة ٧٤٣ . وكان تغلث فلاسر هذا رجلاً جبّارًا فاتكًا مقدامًا وقد أُوتي من النصرة والتوفيق شيئًا عزيزًا حتى طار ذكرهُ في الاقطار وظللت مهابته على الامصار وكان يلقب نفسهُ بنينوس الثاني . وكان لما استقرَّ في يدهِ امر اشور واستوسق لهُ الملك انهُ صرف اهتمامهُ الى النظر في احوال الدولة وجمع ما تفرَّق من امرها ونظر الى الممالك التي استفتحها الاشوريون من قبلهِ فاذا بالكثير منها في قبضة البابليين فعقد عزمهُ على استرجاعها ولم يلبث ان زحف من تلك السنة الى اسرويا وشمالي الاقطار الشامية فاخضعها لسطوتهِ وفي السنة التالية سار الى ارمينية فنكبها واستولى عليها واجلى عدة كثيرة من اهلها الى اشور . وانفق في تضاعيف ذلك ان هاجت حرب بين فاقح ملك اسرائيل ورصين ملك دمشق وبين آحاز ملك يهوذا حتى تضايق آحاز جدًّا فبعث الى فلاسر المذكور يستدعيهِ وانفذ اليهِ بما كان في الهيكل الكبير وقصر الملك من الذهب والفضة وكان شيئًا كثيرًا فجرَّد فلاسر جيوشهُ ونزل على دمشق فافتتحها وقتل رصين ملكها ثم عطف على فلسطين فقهر فاقح ملك اسرائيل واستولى من مدائنهِ على عيّون وآبل بيت معكة ويانوح وقادش وحاصور وجلعاد وكل ارض نفتالي وساق سكانها الى اشور . وبعد ذلك ارتد على آحاز ملك يهوذا فقاتلهُ ثم تاركهُ الحرب على مال يحملهُ اليهِ وذلك سنة ٧٣٤ . ولمَّا فرغ من حرب اولئك الملوك وجَّه الغارة الى المشرق فلم يمر بارض الاَّ اذاقها البلاء وظفر بملك اريانا واستحوذ على كثير من مدنهِ وضياعهِ وما زال ذلك دأبهُ الى ان توفي سنة ٧٢٧

وخلفهُ على سرير الملك شلمناصر الرابع وقيل الخامس وقيل السادس ومن اخبارهِ ما جاء في اسفار الملوك ايضًا من انهُ زحف على هوشع ملك اسرائيل بالسامرة وقهرهُ وضرب عليهِ الجزية فلبث يؤدّيها مدة ثم انقطع عن تأديتها وبعث الى سوه ملك مصر يستنجدهُ فعاد اليهِ شلمناصر وظفر بهِ وارسلهُ الى السجن مكتوفًا وحاصر مدينة السامرة فمكثت ثلاث سنين تحت الحصار ثم افتتحها عنوةً واجلى من بها من الاسرائيليين الى اشور فانزلهم بحلاح وعلى عدوة خابور نهر جوزان وبثَّ منهم اناسًا في مدائن مادي ثم بعث عصبة كبيرة من الاشوريين فبوَّأهم السامرة وانقرضت مذ ذاك مملكة اسرائيل آخر الدهر بعد ان دامت مئتين واربعًا وخمسين سنة وكان ذلك سنة ٧٢١ قبل الميلاد . وفي بعض الآثار ان الذي كان فتح السامرة على يدهِ هو صاريوكين خليفة شلمناصر المشار اليهِ والصحيح في ذلك كما ذهب اليهِ اكثر المحققين ان

شلمناصر توفي اثناء الحصار فتمّ الفتح على يد صاربوكين وكان القائد الاكبر في الجيش فنسب الفتح اليهِ

ولما هلك شلمناصر لم يكن في ولدهِ من يضطلع باعباء الملك فتسامى السرير صاربوكين قائدهُ المشار اليهِ وهو المسمى في الكتاب بسرجون وعلى يدهِ تمّ فتح السامرة على ما قرّرناهُ وكان جملة من اجلاهم من اليهود نحوًا من سبعة وعشرين الف نفس . وكان هذا الملك كثير الغزوات والحروب نهض لاسترجاع ما بقي من فتوح اشور وما لكهم في ايدي الكلدان منذ حين سقط سردنابال آخر ملوك الدولة الاولى على ما سلف ايرادهُ . فدوّخ جميع ما بين النهرين واخضع ارمينية ومصر وقبرس ونصب في قبرس حجرًا كبيرًا نقش عليهِ صورتهُ مع تاريخ استيلائهِ عليها والحجر المذكور اليوم في برلين . وكان في جميع هذه المغازي والغارات مظفّرًا منصورًا ولم يدركهُ الفشل الاّ في حصار مدينة صور فانهُ قصدها ونازلها بجيشهِ زمنًا طويلاً وتناوبهُ من جنودهِ تحت اسوارها خلق لا يحصى وفي عاقبة الامر نفد ما عندهُ من القوت والعلف فتراجع عنها خاسرًا . ولهُ غير ما ذُكر وقائع كثيرة اثبتها على جدران الابنية التي شيدها في بخرسباد يقول في موضع منها . هذه سياقة ما فعلتهُ من لدن استيلائي على زمام الملك الى منتهى الغزوة الخامسة عشرة من غزواتي . كان استيلائي على الملك في يوم الخسوف التام (يعني خسوف القمر وكان فيما عينهُ بطليموس في ١٩ آذر سنة ٧٢١) وقد قهرت كمبانيغاز ملك عيلام ثم حاصرت مدينة السامرة واخذتها واجليت ٢٧٢٨٠ نسمة من سكانها . وتحالف هانون ملك غزة وفرعون ملك مصر على قتالي فنازلتهما واوقعت بهما في ارض رافيا فانهزما شرّ هزيمة وسكنت نأمتهما آخر الدهر .

ثم اني ضربتُ على فرعون ملك مصر وعلى شمس ملك العرب وبطمير ملك الصابئة اتاوةً من الذهب والعقاقير العطرية والخيل والابل والبقر . وبعد ذلك حاول عُبَيد المالك في حماة ان يحرّش عليَّ اهل دمشق والسامرة فزحفت بجنودي المظفّرة الى كركار وانتشبت بيني وبينهُ وقائع هائلة كانت العاقبة فيها عليهِ فدككتُ سور المدينة واعملت الهدم في سائر ابنيتها حتى رددتها ركامًا ثم قتلت زعماء الاحزاب وقبضت على الملك وسلخت جلدهُ عن بدنهِ . ولما ملك إرّنزو في وان كانت في حوزة يدي فلما مات بايع الاهالي ابنهُ آسا وعقدوا بينهم وبين أورساما الارمني حلفًا سرّيًا على ان يمالئهم في رد استقلالهم فسرت اليهم بالجيوش الاشورية وضربتهم ونسفت قلاعهم عن آخرها وقبضت على الملك الخائن (يعني ملك ارمينية) وسلختهُ وقطعتهُ خراذل واخضعت الجميع لسلطاني . وفي تضاعيف ذلك انتهز آزوري ملك اسوط فرصةً

اشتغالي باولئك الاقوام وامتنع عن حمل الجزية اليّ فدمرت مدائنهُ واستحوذت على آلهتهِ وعلى امرأتهِ وبنيهِ وكل من ينتمي اليهِ . ثم اخذتني الرحمة فاعدت عمارة المدائن التي خربتها واسكنت فيها الاقوام الذين اجليتهم من مشارق الشمس و وليت امرهم واحدًا من قوادي وادخلتهم في عداد الاشوريين . وبعد ذلك ذكر عدة مواقع بينهُ وبين مرودخ بلادان سنة ٧٠٩ كان النصر فيها لهُ واستولى على النسطاط الذي كان لمرودخ من الذهب وغنم كنوزهُ وذخائرهُ وأسر عددًا كبيرًا من جنودهِ ودمر مدينة دوريا قين بثأر سردنابال . وان ملوك بَطَنان السبعة (اي ملوك قبرس) الذين لم يسمع اسلافهُ بذكرهم بسطوا لهُ يد الاذعان ووفدوا عليهِ بالهدايا والطرف من الذهب والفضة الثمينة وخشب الابنوس وعددًا كثيرًا من الحروب التي عليها بعد ذلك مما يطول شرحهُ ولا فائدة في استيفائهِ

وفي سنة ٧١١ بعد ما عنّت لهُ تلك الاقاليم ونفذت كلمتهُ وارتفع سلطانهُ شرع في بناء مدينة تضاهي نينوى في مجدها الاول فاتخذ لها اسباب العمارة وحشد اهل الصناعة من كل اوب وجعل مركزها الى الشمال الغربي من نينوى على مسافة ستة عشر كيلومترًا منها وزينها بالقصور الشاهقة والهياكل الباسقة والابنية الفسيحة وشرع في تشييد قصر لهُ وان يخلفهُ على سرير اشور وسماهُ دورصاريوكين اي قصر صاريوكين واتمّ بناءهُ في الثاني والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ٧٠٦ وقسمهُ ثلاثة اقسام زينها كلها بالفرش والتماثيل واصناف الآنية والتحف النفيسة ونقش على جدرانها صوَر كثير من وقائعهِ مع تاريخ انتصاراتهِ وقد استوفينا الكلام على هذا القصر في القسم الاول ولا يزال معظمهُ ماثلاً الى هذا العهد لم يفقد من رونقهِ الاّ القليل

صفة في تسوّس الاسنان

حامض فنيك عطر الليمون	}	من كلٍّ ٢غم
الكحول على ٩٠°		٣٠ غم

امزج . تبل كرة صغيرة من القطن في هذا المحلول وتدخل في تجويف السن المنسوسة بعد ان تنظف وتغسل جيدًا ثم تغطى بكرة أخرى مبلولة بصبغة البنزوين ويغير ذلك كل يوم واذا كان ألم فمرارًا في اليوم (الشفاء)